رأي القدس

صرخة الضاري يجب ان تُسمع

■ التفجيرات الطائفية التي سادت العراق في الايام القليلة الماضية، وعجز الحكومة العراقية عن توفير الحماية لمواطنيها ازاءها، ووقوف القوات الامريكية التي تمثل القوة المحتلة المسؤولة موقف المتفرج، كلها مؤشرات تؤكد ان العراق غرق بكامله في الحرب الاهلية الطائفية البشعة، وبات من المتعذر وقفها بالوسائل والاساليب المتبعة حاليا.

الحكومة العراقية المنتخبة تتحمل مسؤولية لا تقل عن مسؤولية الاحتلال في وصول هذا التدهور الى هذا العمق السحيق من المجازر الدموية، لانها دفعت بالامور في هذا الاتجاه، عندما احتكرت القرار، وشجعت الميليشيات التابعة لها على المضي قدما في عمليات الانتقام والقتل على الهوية، وتشكيل فرق الموت وتزويدها بالسلاح والحماية والغطاء السياسي والامني.

الشيخ حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين كان مصيبا عندما اتهم هذه الحكومة بالطائفية وحملها مسؤولية المجازر التي تقع حاليا، وتستهدف العراقيين بغض النظر عن مذهبهم وعرقهم، وطالب الدول العربية والصديقة بسحب الاعتراف بها، وعدم التعاون معها.

كما كان السيد طارق الهاشمي زعيم الحزب الاسلامي ونائب الرئيس العراقي مصيبا ايضا، عندما قال ان جبهة التوافق العراقية السنية المشاركة في العملية السياسية لم يكن لها اي دور حقيقي في عملية صناعة القرار في «العراق الجديد».

موقف الشيخ الضاري المطالب بسحب الشرعية العربية والدولية من هذه الحكومة الطائفية، يأتي منسجما مع مواقف الهيئة المشككة منذ اليوم الاول بجدوى العملية السياسية، وبالتالي رفض المشاركة فيها، الامر الذي جعلها محل استهداف من قبل ميليشيات الحكومة، تمثل في اغتيال العديد من اعضاء مجلس شورتها ومهاجمة مساجدها. ولكن موقف السيد الهاشمي هو الغريب الذي يحتاج الى وقفة تقييمية من قبله واعضاء حزبه الاسلامي، وجبهة التوافق التي يمثلها.

فالانخراط في عملية سياسية تهيمن عليها عناصر طائفية، وتحتكر دائرة صنع القرار فيها منذ اليوم الاول لانطلاقتها، كان قرارا خاطئا وكارثيا، لانه اعطى شرعية «غير طائفية» للحكومات الطائفية التي انبثقت عنها، الامر الذي ادى الى وصول الاوضاع الى ذروة الحرب الاهلية الطائفية.

فبينما كان الحزب الاسلامي والمؤسسات والجماعات السنية الاخرى تدين ظاهرة «زرقاوي السنة» وهي مدانة، لم تعر اي انتباه لاكثر من «زرقاوي شيعي» كانوا يمارسون القتل في وضح النهار ويعيثون في العراق فسادا.

صرخة الشيخ الضاري المطالبة بسحب الاعتراف بهذه الحكومة الطائفية يجب ان تلقى اذانا صاغية ليس من قبل الحكومات العربية والصديقة فقط، وانما من قبل ابناء الشعب العراقي انفسهم، الذين كانوا وما زالوا ضحية حملة من التضليل والكذب على مدى السنوات الاربع الماضية.

فعندما تؤكد تقارير الامم المتحدة مقتل اكثر من اربعة الاف عراقي شهريا على الاقل، وهروب مليوني شخص الى دول الجوار حتى الان، هربا بارواحهم، فان الوقت قد حان لكي يستيقظ الشعب العراقي من سباته العميق، ويقول لا لهذه الطغمة الحاكمة التي اغرقته في حمامات من الدماء، ودمرت حاضره، وجعلت مستقبله اكثر غموضا ودموية.

العراق بحاجة الى «عملية تحرير» جديدة ليس من الاحتلال فقط، وانما من الذين وصلوا الى الحكم على ظهر دباباته وقدموا النموذج الاسوأ في القتل والتدمير، وتحويل البلد بأسره الى «مقبرة جماعية».

المقتلة الأهلية عقاب النهضة الآفلة لذاتها بالنيابة عن أعدائها؟

مطاع صفدي *

■ فورات الدم تفرض نفسها على أقلام الحبر. كيف الكتابة، بالدم أم بالحبر أو بهما معاً. صولات الموت لا تسبق الفهم بل تمنعه أو تختطفه من ذاته، أو تجيّره لمصلحتها. إرهاب العالم يعني إلغاء عقله. خبراء التآمر حلّوا مكان حكماء الإنسانية. وحيثما يمكن للمثقف أن ينشغل أحياناً وللحظات عابرة، بإنتاج الأفكار، فإنه في واقع الأمر ليس سوى ذلك الضائع في جغرافية الموت، حيثما ليس ثمة فكرٌ. ومن ينكر حقائق فكر ليس سوى فكر آخر من نوعه وأن يكن ليس من جنسه. فأين هو الحَكَم إذن، وبعد أن تقوضت محكمة التاريخ، رداً على تقويض محكمة القانون.

مقياس المدنية قدرتها على إنتاج الحكم في لحظات الاستعصاءات البهماء. لكن عالم اليوم أمسى فاقداً لذاكرة الحق؛ فكيف يمكنه الاحتفاظ بدور ما للحكم. ذلك أن (السياسوة) الدولية كانت هي دائماً تنويعات بارعة في فن الكذب أو التكاذب العمومي، خاصةً بين الدول الموصوفة بالكبرى، وضداً على (السياسة) التي هي فن الفكر في صناعة الحقيقة التي تتشبث باصطلاحاتها عادة، طلائعُ الشعوب المضطهدة، كبديل إنساني عن زراعة الفوضى ملء حنايا تطوراتها العصية، والانتهاء بالغرق تحت حصادها من صنوف الدمار الشامل الفاقد للإسم والهوية، إلا وجه الموت المجاني وحده.

ثقافة المجازر المتنقلة عبر قارة العرب والإسلام تحديداً، هي آخر رسالة (تحديثية) للسياسَوَة الدولية، في حقبة الارتهان كلياً لاستراتيجية الأمركة المختزلة تحت شعار إرهاب العالم. هذا الارتهان لن يختلف من طور نيابي إلى آخر، جمهوري كان أو ديمقراطي، أو بهما معاً، كما الحال اليوم. ثقافة المجازر ما اعتادت أن تخطط أو تفكر وتنقذ إلا بأرقام الجثث المشوهة أو المقطوعة الرؤوس، كل صباح عراقي، ومثله كل صباح فلسطيني باصطياد الشباب وقتل الأطفال والنساء وتهديم البيوت وتجريف المزارع بفعل جيش أمريكا الإسرائيلي. وفي الآن عينه يتم الإعداد المنظم لاستنساخ نماذج محلية في لبنان راهناً، وبعده ربما في سورية وإيران، ومنقولة طبعاً عن (إبداعات) المقتلة المذهبية الموسادية المتواترة في بلاد الرافدين.

كأن ثمة تعليماً معرفياً متخصصاً بابتكار نظرية التدمير الذاتي ورسم الدليل العملي لوضعها موضع الممارسة، والمصاحب لتطبيق المقتلة الأهلية واستنباط تمارينها الخبيثة، بدءاً من مرحلة التفجير وتعيين مداخلها الدموية، والقائمة تأسيسياً على إنجاز الاجهاز المنظم لسلطات الدولة، بعد تعجيز سياسات الحكم الدستوري تحت وطأة السقوط المستفحل في وعثاء الفساد المعمم من رأس الهرم إلى قاعدته في مؤسسات السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، كما هو حاصل في بنية الدولة الوطنية المتداعية الأركان، والمتهالكة في تجاربها العقيمة. تلك هي الأرض المهدة محلياً وإقليمياً لانتشار ثقافة المجازر المتنقلة عبر قارة العرب والإسلام؛ في الوقت الذي انتهى إليه عالم اليوم، فاقداً لذاكرة الحق، فكيف يمكن التعويل عليه للقيام بحد أدنى من دور الحَكَم في مظالم الشعوب المقهورة، أو حراستها ليس فقط من وحوشه الفالتة من غاباته العصرية، بل من وحوشها هي عينها، الكامنة تحت براقع التنمية الخادعة، المتصنّة لثروات شعوبها الممنوعة عليها مقدماً، حتى قبل أن تدري بها أو يُسمح لها بأدنى مشاركة رأي في طريقة حراكها أو أوجه استثمارها.

فالسؤال المتبقي للفكر في لحظة الأفول النهضوي المسيطرة بإيقاعها المرعب على الزمن العربي الراهن، ينحصر في الإشكالية التالية: لماذا هي المقتلة الأهلية تكاد تفرض نفسها كالحل الأخير لإرادة الانحطاط ضداً على إرادة التغيير. فالمفجع حقاً في المشاهد الأخيرة لافول النهضة، هو أن معظم الكيانات الدولتية العربية والإسلامية مصطفة في طابور الترشح الحتمي للانتحار الجماعي. أكثرها استنزف تمارين العنفين السياسي والاجتماعي، وأصبح على مشارف العنف الأمني الأقصى، أي مقتلات الناس فيما بينهم، كما هو حاصل أخيراً في لحظة قصوى من انفجار همجيات الثأر والثأر المضاد ما بين أحياء بغداد، حسب عناوينها المذهبية.

أمريكا الفاشلة في تثمير الغزو استسلاماً تاماً لشعب العراق، تلجأ إلى تثمير عبقرية التخريب المنظم لدى خبرائها في تغذية ضغائن اللاشعور الجمعي التي لم تساعد تجارب الانقلابات العسكرية في تفريغها من صديدها الآسن، إبان تقلبات الدولة الوطنية، بل ضاعفت أنظمة الأحاديات الفئوية أو المشخصنة من رصيد ذلك الصديد الآسن تحت ثقل الدولة البوليسية. فالغزو ثم الاحتلال كانا رهانهما الأساسي على تفعيل أوبئة المستنقع الباطني هذا، وبرمجة إطلاق دفعات منها متناسبة طرداً مع مراحل الانتكاس في مشاريع الاحتلال؛ لعل المجتمع المنكوب يستسلم أخيراً إلى أسوأ مصائره تلقائياً، متنازلاً عن أهم مكتسبات نهضته الآفلة، وأولها نسيج السلم الأهلي؛ فيكاد يشرع أصحابه أنفسهم في تمزيق أوصاله بأيديهم، نيابة عن الأمريكي الذي يجدد احتلاله مع كل مقتلة رهيبة، ينجرّ إليها الأهالي جراً وهم أسرى لقانون الفعل ورد الفعل.

في هذه الآونة المظلمة من حقبة الأفول النهضوي التي تنوء بكلكلها على معظم أقطار المشرق، أمست المقتلة الأهلية هي عنوان الحقبة الراهنة بعد انسداد كل الطرق نحو التغيير بقوة الإرادة المدنية وحدها، وكالعادة يشخص لبنان المسرح الريادي لأحداث المنطقة. فقد كان لبنان، وقبل العراق، يمثل الساحة المفضلة الأولى لتجارب (الإبداع) الاقتتالي الأهلي، وفظائعه المأثورة، وذلك تعويضاً عن إحباط المتغيرات المدنية التي كان لبنان هو السبّاق أيضاً إلى اجتراح معالمها. لكن لبنان اليوم يكاد يستأنف الجانب الأسود من مصائره المتعارضة، مبتعثاً شياطين الاقتتال الشعبوي العبثي، عشية الفخ الدموي ـ مع مقتل نائب الكتائب بيير الجميل ـ وقد حل توقيت الاغتيال المشبوه بأصابع الخارج قبل الداخل، في لحظة الذروة من تصاعد العنف السياسي وانغلاق منافذه الأخيرة؛ بما يشكل الإنذار الحاسم بالانطلاق نحو العنف الأمني. كأن ثمة تعليما معرفيا خاصا يضع نظرية التدمير الذاتي موضع التنظير البياني السابق والملاحق لفصول تطبيق المقتلة الأهلية المصممة، وبدءاً من مرحلة التفجير بالإغتيالات السياسية المدبرة، كأحد المداخل المفضلة نحو جولة التسعير الجهنمي المصمم. كل هذا يأتي عادةً بعد جولات من برنامج الإحباط المنظم لكل محاولات استعادة الدولة اللبنانية لاستقلالها الحقيقي، وحمايته من الإختطاف المتجدد باليد الأجنبية واستطالاتها الداخلية المعهودة.

هل هو قانون الحلقة المفرغة الذي تسقط تحت سلطاته دائماً النهضات المتعثرة في لحظات أفولها. حيثما تغتال كل مرحلة طارئة مكتسبات سابقاتها. ترتد الأحوال المستجدة إلى البدايات التي اندثرت آثارها حيثما كانت تطلب أو تُرتجى. فلا يتبقى للشعوب المنكوبة إلا التطلع إلى أبسط شروط السلامة العامة، التي تغدو هي كذلك بعيدة المنال، وهي المحاصرة وسط دوائر النار المتناسلة من بعضها.

* مفكر عربي مقيم في باريس

السعودية واسرائيل: التقارب بين دول الجوار والجدار

د. مضاوي الرشيد *

■ ليست المصالح السياسية الآنية فقط التي تجعل التقارب السعودي ـ الاسرائيلي امرا حتميا ظهرت ملامحه في الاشهر السابقة عندما توافق الطرفان في رؤيتهما السياسية خلال حرب لبنان الاخيرة واشادت القيادة الاسرائيلية بالمواقف السعودية وتحولت الفتاوى السعودية الى مادة دسمة تستهلكها الصحافة الاسرائيلية وتم الاعلان عن لقاءات سرية بين القيادات في الدولتين تحت مظلة وسيط عربي. لهذا التقارب جذور وقواسم مشتركة تؤلف قلوب القيادات في كل من اسرائيل والسعودية. وليس قرار النظام السعودي انشاء جدار عازل بين السعودية والعراق الا رمزا لحالة التقارب الفكرية بين دولة صهيونية عنصرية واخرى عربية تشاركها بعض البنية الفكرية والخلفية التاريخية. هذا التقارب نابع من مشتركات تجعل الكيان الاسرائيلي اكثر تشابها مع نظيره السعودي. لهذا التقارب عدة وجوه:

اولا: قامت دولة اسرائيل والدولة السعودية على علاقة متشنجة مع الدين. الاولى استغلت نصوصا قديمة دينية في سبيل مشروع حديث طعم بالفكر القومي الاوروبي وخاصة المتصل بمفهوم الدولة القومية وجمعها لشتات اليهود المنتشرين في العالم. وتصدرت اسرائيل تمثيل هؤلاء في المركز الجغرافي والذي يحمل الرمزية الدينية وبذلك يستطيع توحيد الصفوف. كذلك السعودية والتي قامت هي ايضا على تفعيل الخطاب الديني في مشروع سياسي بحت مستغلة بذلك رمزية الموقع الجغرافي وثقله عند المسلمين لتكسب شرعية ولو آنية حتى يتم تثبيت الدولة وهيمنتها. وبعد استتباب وتوطيد المشروعين السعودي والاسرائيلي نجد ان الدولتين ابتعدتا عن الخطاب التأسيسي الديني، مما ادى الى بروز اصوات منشقة تحاول اعادة المشروع الى جذوره الدينية واخرى ترفض المشروع ذاته. في اسرائيل تظل المجموعات الدينية متململة من علمانية دولة اعتبرتها سابقا مثالا حيا للمشروع اليهودي الاصل وكذلك السعودية حيث نجد ان بدايتها تزامنت مع تعالي الاصوات المنددة بتحول المشروع من مشروع ديني الى مشروع سياسي بحت انفصل عن خطابه التأسيسي الاول.

ثانيا: قامت الدولتان السعودية والاسرائيلية على تفعيل الخلاف بين جغرافيتين الاولى جغرافية الداخل النقي الطاهر الذي يمثل روح المجموعة والخارج المعادي والاخر المتربص. ديمومة المشروعين الاسرائيلي والسعودي تعتمد على هذا الانفصال حيث تتكون نظرة للعالم وكأنه جاهز للانقضاض على الداخل الصافي. حدد صفاء الداخل بمصطلحات تعتمد على انتقائية النصوص الدينية وتفعيل نظرية الاختيار الرباني لمجموعة خارجة عن السياق التاريخي ومختارة من قبل الارادة الالهية لتفعل دورها في العالم. النخبة اليهودية المسؤولة عن تحقيق الاختيار الرباني تجد نظيرتها في السعودية حيث ان المشروع السعودي اعتمد على مفهوم الاختيار من اجل تحقيق بلورة الرسالة السماوية على الارض وتطهيرها من الشوائب والكفر والشرك. رسالة الدولة الاسرائيلية والسعودية تصبح مشروعا الهيا يعتمد في تحقيقه على مجموعة صغيرة مكلفة ومنتقاة من بين البشر. الحلم اليهودي بالعودة الى ارض الميعاد يقابله الحلم السعودي بتنقية الاسلام من شوائب وصفت وكأنها طغت على ممارسته. مفهوم العودة الى الارض ومفهوم العودة الى اسلام صائب يجعلان من الدولة الاسرائيلية مرآة لنظيرتها السعودية والعكس صحيح. العودة ترتبط بحالة تشنج دائمة ضد مخاطر وهمية ترسمها الدولتان ولا تستطيعان ان تتخلصا من نظرية الخطر المفترض والحتمي.

ثالثا: تقسيم الجغرافيا الى مناطق يقطنها الطاهر واخرى يقطنها المدنس تجد تكريسا صريحا في فكرة الجدار العازل الذي يفصل بين الجغرافيتين. اسرائيل تبني جدارا يفصل بين الداخل والذي يصور على انه تحت التهديد والخطر والخارج الفلسطيني مصدر الخطر. كذلك السعودية بجدارها ذي الكلفة المرتفعة يفصل ما يصور على انه الداخل السعودي الآمن والخارج العراقي الملتهب. يقلب الجداران المعادلة وبينما اسرائيل هي المعتدية على الفلسطيني ومصدر الخطر الاول والاخير. كذلك السعودية فهي تاريخيا من امتد وتوسع في العراق عن طريق هجرات متتالية من الوسط السعودي الى الطرف العراقي تعود جذورها الى مئات السنين ارتبطت هذه الهجرات بعوامل اقتصادية تارة وعوامل تاريخية دينية. وان كان هناك خطر ما فهو كان يأتي من الداخل السعودي وليس من العراق تماما كما هي الحال في فلسطين حيث ان اليهود اتوا من الخارج الى الداخل الفلسطيني ليشكلوا خطرا عليه. دول الجوار هي عادة مصدر هذا الخطر وليس المجموعات القاطنة خارج الجدار. تعزل اسرائيل الفلسطيني الاعزل وهي التي تقصفه يوميا والسعودية تعزل العراق وشعبه بينما نجد ان السعودي هو الذي هاجر الى العراق حاليا طلبا للجهاد. هذا المهاجر ليس الا امتدادا تاريخيا لحالات هجرة سابقة استوطنت العراق وبعضها غزاه طلبا لغنيمة يفتقرها في موطنه الاصل. تاريخيا غزت قبائل نجد العراق واستقرت به ولم يأت العراقي الى السعودية يوما ما وان اتى نراه وجد نفسه لاجئا في مخيمات صحراوية نائية يترقب عودته الى بلاده بعد صفقة سياسية تتم بين قيادات العراق السابق ونظيرتها السعودية.

رابعا: يتميز الكيانان الاسرائيلي والسعودي بالعنصرية اولا تجاه اطراف في داخل الكيانين وبين الكيان نفسه ومن هو خارجه. نجد ان في الداخل الاسرائيلي تمايزا بين اليهود انفسهم حيث يتصدر يهود اوروبا المقام الاول لانهم اصحاب المشروع منذ بدايته ويأتي اليهود الشرقيون والفلاشا وحتى الروس القادمون بعد اتمام المشروع في مراتب متدنية ويشكل هؤلاء حلقات بعضها يعاني من التمييز والدونية التي تعبر عن ذاتها في الاقصاء والابتعاد عن مركز القرار السياسي والاقتصادي ورغم محاولات اسرائيلية لدمج هؤلاء الا ان التمايز والاقصائية لم يقض عليهما بعد بشكل تام. وفي الداخل السعودي نجد ايضا ان العنصرية والتمايز يلازمان تطور الدولة وتكريس هويتها الضيقة حيث تستثنى وتستبعد هويات هامشية اخرى لم تكن ضمن الجوقة والتي يعتقد انها اختيرت وانتخبت الهيا لبلورة المشروع الديني الازلي. وكما في اسرائيل يبقى الجدل حاميا بخصوص من هو اليهودي الحقيقي الاصلي نجد ان في السعودية ايضا لا يصمت الجدل المختص بتعريف من هو المسلم الحقيقي مع الاستنتاج المسبق ان رعية الدولة الضيقة هي صاحبة الحق والكلمة الفصل في تحديد مواصفات هذا المسلم وخصائصه وصفاته.

خامسا: التقارب في الخصائص بين السعودية واسرائيل ينطلق من كون الكيانين نتجا عن العنف ضد الغير. قامت دولة اسرائيل على عنف منظم تحت مظلة ومباركة خارجية (بريطانيا) حتى نتجت عن هذا العنف حركة توسعية تستمد شرعيتها من الدين وجنودها من المستوعبين للخطاب الديني او الانتهازيين الذين يقتنصون الفرص التاريخية وكذلك كانت السعودية منذ بدايتها دولة اعتمدت على الدعم الخارجي البريطاني والعنف المحلي لتثبيت مشروع متلبس بالدين ولكنه سياسيا بالدرجة الاولى. لم ينشأ الكيانان عن عقد اجتماعي او تكافؤ اقتصادي بين اطراف جغرافية متفرقة او وحدة ثقافية بين هذه الاطراف بل قام الكيانان على العنف التوسعي وبسط الهيمنة بحد السيف وشرعية النص الديني المستغل للمشروع السياسي الآني. اسقطت ازلية النص على محركين آنيين من اجل الامتداد. ادى هذا العنف الى دول بلا حدود وحتى هذه اللحظة تظل حدود الدولة العبرية معلقة ومبهمة وكذلك حدود المد السعودي والذي انحصر جغرافيا على الارض الا ان مشروع الهيمنة السعودية يبقى عالميا لا يعرف مفهوم الحدود. التوسع السعودي والتغلغل في العالم العربي والاسلامي وحتى الغربي يجعل هذا الكيان مملكة بلا حدود والتوسع الاسرائيلي الجغرافي يظل عالقا على مقدرة الدولة دون تحديد لمساره المستقبلي لان ذلك يظل رهينة القدرة على استعمال العنف ضد الغير.

سادسا: يعتمد الكيان السعودي والاسرائيلي على العنصر الخارجي ليس فقط في بداية المشروع بل من اجل استمرارية هذا المشروع. حتى هذه اللحظة لا تستطيع السعودية او اسرائيل ان تقف على قدمين صلبين دون الدعم والمساندة من الخارج. هشاشة الكيانين تتطلب العنصر الخارجي لانهما مشروعان يتصفان بهشاشة الشرعية وتزويرها. تنبع هذه الهشاشة من تجنيد الخطاب القديم الديني في سبيل مشروع حديث لا يمت بصلة الى هذا الخطاب القديم وتنبع ايضا من تزوير الحقائق التاريخية وربطها بمحاولات لشرعنة العنف الموجه ضد الآخر. وبدون الدعم الخارجي المعنوي والمادي والعسكري تسقط المنظومة الاسرائيلية ونظيرتها السعودية ولا يبقى سوى كيانات مرتجفة تعتاش على تصوير نفسها وكأنها تكثيف لمعنى الطهر والنقاء الذي يعاني من مخاطر ازلية وقوى شريرة تحاول النيل منه وتقويض دعائمه.

التقارب السعودي الاسرائيلي الحالي ما هو الا تقارب لكيانات تشترك في خصائص معينة تجعل من دول الجوار والجدار منظومة شاذة عن تاريخ الامم وتطورها الطبيعي.

* كاتبة واكاديمية من الجزيرة العربية

لبنان في عين العاصفة

محمد صادق الحسيني

■ رغم كل العناد والمكابرة اللذين تبديهما الادارة الامريكية بشأن فشلها في العراق فان التقارير المتواترة من هناك تؤكد التحضيرات التي يعد لها كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي لبلورة «خروج» مشرف من ذلك المستنقع الذي بات «فخاً» للقوات الغازية والمحتلة كما وصفه الأمين العام للامم المتحدة المنتهية ولايته كوفي عنان!

وبعد الكشف عن بعض اللقاءات التي اجرتها لجنة بيكر ـ هاملتون مع رئيس الديبلوماسية السورية طلبا لمساعدة دمشق في ذلك السيناريو فان ثمة معلومات مؤكدة تشير الى اجتماعات اخرى مكثفة عقدتها اللجنة نفسها مع مندوب ايران الدائم في الامم المتحدة لنفس الغرض، والتي يبدو انها هي التي افرزت الزيارة الحالية للرئيس العراقي جلال الطالباني الى طهران واحتمال عقد قمة ثلاثية تضم الرئيس الاسد او زيارة قريبة له الى سورية من اجل اكمال فصول «الخروج» المشرف للقوات الامريكية او وضع جدولة الانسحاب او اعادة الانتشار المناسبة في اطار استراتيجية الهروب الكبير من العراق الى مكان آخر!

وهنا ثمة من يعتقد بان واشنطن قد تكون فعلا بصدد الحشد ضد لبنان مرة اخرى وان من باب تفجير الوضع الداخلي بعد ان فشلت في الميدان من تفكيك المقاومة وحزب الله!

وما العملية الارهابية التي نفذتها مجموعة كوماندوس على طريقة المافيا او نسق الكاوبوي الامريكي كما تفيد الوقائع الميدانية ضد احد الرموز الصاعدة لحزب الكتائب اللبنانية وهو نجل الرئيس السابق امين الجميل انها الخطوة الاولى في هذا السياق كما تقدر بعض القوى اللبنانية المستقلة.

فقد كان لبنان المقاومة والمعارضة على وشك التحرك الشعبي السلمي والديمقراطي للاجهاز على ما سماها بحكومة «فيلتمان» الامريكية، وهي الخطوة التي فيما لو قدر لها النجاح فان من شأنها ان تعيد اجواء «ثورة» شعبية ممكنة تشبه تلك الثورة التي اطاحت بحكم كميل شمعون في العام 1958 والتي ادت فيما ادت في حينها الى خروج القوات الامريكية التي استقدمتها حكومة سامي الصلح وقتها مستقوية بها على رموز المقاومة الشعبية آنذاك، وبالتالي سقوط ملف بغداد الشهير!

ولم يكن التحرك الشعبي المعارض «لحكومة السنيورة ـ سعد الحريري» بعيدا عن المعادلة الاقليمية الداعمة له والمعروفة بالمحور السوري ـ الايراني وهو بالمناسبة اشبه بالمحور المصري ـ السوري الذي كان داعماً لثورة 1958 اللبنانية مع فارق تبدل المواقع الاستراتيجية بين القاهرة وطهران!

ايا كان المخطط او المنفذ لعملية اغتيال الجميل فانه اراد خلط الاوراق لغير صالح تقوية المعارضة والمقاومة اللبنانية للمشروع الامريكي ـ الاسرائيلي الجديد على الساحة اللبنانية.

كما ان يد الاسرائيلي ليست بعيدة عن مثل هذا التفجير الارهابي للساحة اللبنانية سواء كانت مباشرة او عبر شبكاتها الكثيرة التي كشفت حرب تموز (يوليو) الماضية عن حضورها الاخطبوطي على الساحة اللبنانية للأسف الشديد.

فالاسرائيلي الذي وان بدا موقفه الظاهري وكأنه يفضل «الانسحاب» مؤقتاً من المعادلة اللبنانية الا انه لم يكن مستعدا لابتلاع هزيمة سياسية كبيرة تضاف الى هزيمته العسكرية في حال نجحت المعارضة والمقاومة اللبنانية في تغيير الحكومة ومعادلة السلطة في بيروت!

وهكذا يبدو ان لبنان مرشح ليكون الخبر الاول مرة اخرى سواء من أجل التغطية على «الانسحاب» الامريكي من العراق او من أجل اعادة تفعيل المعركة الاستراتيجية ضد ايران وسورية انطلاقا من بيروت بعد ان عجزت واشنطن عن تحقيق اجماع دولي ضد طهران على مستوى مجلس الامن الدولي وكذلك عن حشد دولي آخر لعزل سورية؟ لا سيما وان واشنطن نفسها باتت اكثر حرجا امام حلفائها كما امام منافسيها الدوليين وهي ترى نفسها مضطرة للتوسل الى كل من دمشق وطهران لمساعدتها للخروج من «الفخ» العراقي.

يستطيع الرئيس الامريكي ان يكابر لشهر او شهرين آخرين الى ان يتسلم الديمقراطيون مجلسي الكونغرس ويرتبون بيتهم الداخلي، لكنه ليس امامه الا ان يذعن للمعادلة الجديدة التي تتجه للتبلور في اكثر من ساحة اقليمية ودولية خلافا لاتجاه الرياح الامريكية!

وهنا ايضا فان ثمة من يعتقد بان اللعب المتفجر في الساحة اللبنانية ليس سوى محاولات عبثية لاسترداد بعض الهيبة في الوقت الضائع الاقليمي والدولي والذي سرعان ما ستعيد حركة القوى الحقيقية والفاعلة على الساحة اللبنانية كل طرف الى حجمه الحقيقي ووقتها قد يكون آن الأوان تفكيك حلف بغداد الجديد ايضا!

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741ـ 0208 (6 خطوط)ـ
فاكس: 8902 741ـ 0208 أو 7637 748ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(212 37)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364